ولاحد ود بل كان اعتماده على التوراة اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وفي الحديث ان البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى
يقع فيه العمل الكثير قال النووي اكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرا اربع ختمات بالليل واربعا بالنهار وقد بالغ
بعض الصوفية في ذلك فادعى شيا مفرطا والعلم عند الله تعالى قوله بدوابه في رواية بدابته بالافراد
ويحمل الافراد على الجنس او المراد بها ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه مما يركبه اتباعه قوله فيقرا
القران قبل ان تسرج في رواية فلا تسرج حتى يقرا القران قوله ولا ياكل الا من عمل يده قال شيخنا
اختلف العلما في افضل المكاسب قال الماوردي اصول المكاسب الزراعة والتجارة والصنعة والاشبه
بمذهب ... ان اطيبها التجارة قال والارجح عندي ان اطيبها الزراعة لانها اقرب الى التوكل وتعقبه
النووي بحديث المقدام وهو عن المقدام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اكل احد طعاما قط خيرا
من ان ياكل من عمل يده وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده انتهى رواه البخاري ثم قال النووي
وان الصواب ان اطيب الكسب ما كان بعمل باليد ولما فيه من التوكل وكما فيه من النفع العام للادمي
والدواب وانه لابد منه في العادة ان يوكل منه بغير عوض قال في الفتح قلت وفوق ذلك من عمل
اليد ما يكتسب من اموال الكفار بالجهاد وهو مكسب النبي صلى الله عليه وسلم وهو اشرف المكاسب
لما فيه من اعلاء كلمة الله تعالى وخذلان كلمة اعدائه والنفع الاخروي قال ومن لم يعمل بيده
فالزراعة في حقه افضل لما ذكرنا قلت وهو مبني على ما يجب فيه من النفع المتعدي ولم ينحصر النفع
المتعدي في الزراعة بل كل ما يعمل باليد فنفعه متعدي لما فيه من تهيئة اسباب ما يحتاج الناس
اليه والحق ان ذلك مختلف المراتب وقد يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والعلم عند الله
تعالى قال ابن المنذر انما يفضل عمل اليد سائر المكاسب اذا نصح العامل كما جا مصرحا به ومن حديث ابي هريرة
قلت ومن شرطه ان لا يعتقد ان الرزق من الكسب بل من الله تعالى بهذه الواسطة ومن فضل
العمل باليد الشغل بالامر المباح عن البطالة واللهو وكسر النفس بذلك والتعفف عن ذلة السوال
والحاجة الى الغير قوله لا ياكل الا من عمل يده صرح في الحديث والحكمة في تخصيص داود بالذكر ان
اقتصاره في اكله على ما يعمل بيده لم يكن من الحاجة لانه كان خليفة في الارض كما قال الله تعالى وانما
ابتغى الاكل من طريق الافضل ولهذا اورد النبي صلى الله عليه وسلم قصته في مقام الاحتجاج بها
على ما قدمه من ان خير الكسب عمل اليد وهذا بعد تقرير ان شرع من قبلنا شرع لنا ولا سيما اذا
ورد في شرعنا مدحه وتحسينه مع عموم قوله تعالى فبهداهم اقتده ووقع في المستدرك عن
ابن عباس بسند واه كان داود زرادا وادم حراثا وكان نوح نجارا وكان ادريس خياطا
وكان موسى راعيا وفي الحديث فضل العمل باليد وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه على ما يباشره
بغيره وفيه دليل على انه افضل المكاسب وقد استدل به على مشروعية الاجارة من جهة ان عمل

اليد

اليد اعم من ان يكون للغير او للنفس والذي يظهر ان الذي كان يعمله داود بنفسه وهو نسج الدروع
والان الله له الحديد فكان ينسج الدروع ويبيعها ولا ياكل الا من ثمن ذلك مع كونه كان من كبار الملوك
قال الله تعالى وشددنا ملكه وفي حديث الباب ما يدل على ذلك وانه من سعته فيه بحيث كان له دواب
تسرج اذا اراد ان يركب ويتولى خدمتها غيره ومع ذلك كان يتورع ولا ياكل الا مما يعمل بيده انتهى والله اعلم
حديث خلق الله ادم على صورته وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب الخ قال شيخنا
اختلف الى ماذا يعود الضمير فقيل الى ادم اي خلقه على الصورة التي استمر عليها الى ان اهبط والى
ان مات دفعا لتوهم من يظن انه لما كان في الجنة كان على صفة اخرى وابتدا خلقه كما وجد لم
ينتقل في النشاة كما ينتقل ولده من حالة الى حالة وقيل للرد على الدهرية انه لم يكن انسان الا من
نطفة ولا يكون نطفة انسان الا من انسان ولا اول لذلك فبين انه خلق من اول الامر على هذه
الصورة وقيل للرد على الطبائعيين الزاعمين ان الانسان يخلق فعل نفسه وقيل ان لهذا الحديث
سببا حذف من هذه الرواية وان اوله قصة الذي ضرب عبده على وجهه فنهاه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك وقال له ان الله خلق ادم على صورته واختلف في هذا الضمير على من يعود
فالاكثر على انه يعود على المضروب لما تقدم من الامر باكرام وجهه ولولا ان المراد التعليل بذلك
لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها وقال القرطبي اعاد بعضهم الضمير الى الله تعالى متمسكا
بما ورد في بعض طرقه ان الله خلق ادم على صورة الرحمن قال وكان من رواه اورده بالمعنى
متمسكا بما توهمه فغلط في ذلك وقد انكر المازري ومن تبعه صحة هذه الرواية ثم قال
وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري سبحانه وتعالى قلت الزيادة اخرجها ابن ابي
عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر باسناد رجاله ثقات واخرجها ابن ابي عاصم
ايضا من طريق ابي يوسف عن ابي هريرة بلفظ يرد التاويل الاول قال من قاتل
فليجتنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن فتعين اجراء ما في ذلك على
ما تقرر بين اهل السنة من امراره كما جا من غير اعتقاد تشبيه او من تاويل على ما يليق بالرحمن
جل جلاله وزعم بعضهم ان الضمير يعود على ادم على صفته اي خلقه موصوفا بالعلم الذي فضل
به على الحيوان وهذا محتمل وقال المازري غلط ابن قتيبة فاجرى الحديث على ظاهره وقال
صورة لا كالصور انتهى وقيل الضمير لله وتمسك قائله بما في بعض طرقه على صورة الرحمن والمراد
بالصورة الصفة والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك
وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شي انتهى وقال النووي قوله خلق الله ادم على صورته
هذه الرواية ظاهرة في ان الضمير لادم وان المراد انه خلق في اول نشاته على صورته التي كان

Copyright ... King ... University